التصوف الإسلامي في مكة المكرمة
(نشأته ـ آدابه ـ رحلاته)

المدرس الدكتور
قيس كاظم الجنابي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

التصوف الإسلامي في مكة المكرمة (نشأته ـ آدابه ـ رحلاته)

المدرس الدكتور
قيس كاظم الجنابي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الأشرف

مشكلة البحث:ـ

إذا كان الزهد قد انبثق في الكوفة، ونشأ التصوف الإسلامي عن حلقة الحسن البصري (ت١١٠هـ/٧٢٨م) في البصرة، فانه اتسع وانتشر، ثم احتضنته نيسابور(*)، وانتقل بعدها إلى بغداد، ثم كانت مكة المكرمة محط انظار المتصوفة، لأنها بيت الله الحرام الذي يقصده الحاج والمعتمر؛ لذا فان مشكلة البحث ستتركز حول حركة التصوف الإسلامي بمكة، وكيفية الارتحال اليها، واداء منسك الحج والمجاورة والإقامة فيها، وملاحقة سلوكهم في الطريق والإقامة وما يختص بالرحلة الصوفية اليها حتى عودتهم منها، اذ يقترن الجانب السلوكي من حيث الرياضات بالجانب الطقسي المتعلق بإداء المناسك ومدى تأثير لقاء المتصوفة بالكعبة المشرفة.

المقدمة:ـ

تعددت معاني التصوف بتعدد زوايا النظر إليه، داخلياً وخارجاً، لأنه كان تطوراً نوعياً من حياة الزهد إلى حياة منظمة خاصة بجماعة من المتعبدين المسلمين، تعنى بتجرد القلة القليلة واتجاهها نحو الحق، واستحقار كل شيء سوى اللهﷻ وحاصله يرجع إلى عمل القلب والجوارح(١). وعزاه بعضهم إلى رؤية الإنسان إلى الكون بعين النقص، حتى قالوا عنه: انه رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزّه عن كل نقص(٢)؛ فهو بالتالي يحيل إلى قضية أخلاقية، مما يعني التبرؤ عمن دونه والتخلي عمن سواه(٣).

سئل شيخ الطائفة الجنيد بن محمد البغدادي (ت٢٩٨هـ/٩١٠م) عن التصوف، فقال: ((تصفية القلب عن مواقعة البرية، ومفارقة الاخلاق الطبيعية، واخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بعلوم الحقيقة، واستعمال ما هو أولى بالأبدية. والنصح لجميع الامة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة))[٤]. وهذا التعريف جامع مانع للتصوف على وفق ما يؤمن به المتصوفة انفسهم، بينما عرفه أبو الحسين احمد بن محمد النوري (ت٢٩٥هـ/٩١٣م) حين سئل: ما التصوف؟ فقال: ترك كل حظ للنفس[٥].

وقد تأرجح الاهتمام به بين الغلو والاعتدال فقد نسبه بعضهم إلى التقوى والتقشف ولبس الصوف والتكلف في تنوّق الكلام، واللباس وغير ذلك من الامور، ومنهم من يسرف في الطعن به وقبح المقال فيه.[٦] وبعضهم قرنهم بأصحاب الحديث والفقهاء، وذكر ان لكل صنف من هؤلاء مترسم بنوع العلم والعمل والحقيقة والحال، ولكل صنف منهم في معناه علم، وعمل ومقام، ومقال، وفهم ومكان وقفة.[٧] ووصفه آخر بان تكون مع الله ﷻ بلا علاقة[٨].

التصوف الإسلامي في مكة:

لمكة المكرمة أسماء عدة سماها بها اهلها، وحاول مؤرخوها البحث فيها؛ فقالوا: انها كانت غثاء على الماء قبل ان يخلق الله، عز وجل، السماء والأرض بأربعين سنة، وسميت ام القرى والبيت المعور، وبيت الله العتيق، وبكة؛ لانه يجتمع فيها الرجال والنساء، وسُميت قادساً، وام رحم وصلاح، وكوثى والباسة.[٩] ويحكى ان بناءها كان من حطام سفينة للروم، بناها بحار رومي اسمه (باقوم)، وجعلوا دعائمها صور الانبياء عليهم السلام، وصور الشجر، وصور الملائكة[١٠].

ووجدوا فيها كتابة تحمل بعض الحكم ذات مضامين صوفية؛ منها: يزرع خيراً غبطة، من يزرع شراً يحصد ندامة، تعلموا السيئات، وتجزون الحسنات، اجل كما لا يجني من الشوك العنب[١١]. وهي كما يبدو حكم نصرانية رهبانية تسربت إليها نزعة صوفية، حتى سمي رجل من أهل مكة باسم (صوفة)، واسمه الحقيقي اخزم بن عمرو بن مازن بن اسد، كان تصدق بابن له، كما يفعل النصارى، حين ينذرون ابناءهم للأديرة والكنائس، ويدفعون بهم إلى الرهبنة، فجعله على الكعبة يخدمها، وكان ذلك في عهد تولي قبيلة خزاعة للبيت الحرام، وكانت مهمته الحجابة لحبيشة بن سلول الخزاعي؛ فكانوا يقولون: أجيزي صوفة، فيقول الصوفي: أجيزوا ايها الناس، فيجيزون. ونذرت امرأة من جَرم ابنها إلى الحرم وسمته الغوث، وأسمه أخرم بن العاص بن عمرو بن مازن بن أسد، وقالت:

انـي جعلـــــت ربَّ بنيـــــهْ ربيطـــــــــة العِليـــــــهْ

فيـــا ركـــن لي بهـــا إليـــه واجعلـه لي صـالح البريـهْ[١٢]

لقد اقترن التصوف بمكة بوصفها بيت الله الحرام، وغاية الحاج والمعتمر، وامل البحث عن المغفرة، وقد سميت مكة بذلك لأنها - كما يعتقد- تمك الجبارين، اي تُذهِب نخوتهم، ومكة اسم المدينة، وبكة اسم البيت؛ وقالوا: انما سميت مكة لان العرب في الجاهلية كانت تقول: لا يتم حَجُّنا حتى نأتي مكان الكعبة فتمكُّ فيه، اي تصفر صفير المكّاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم إذا طافوا بها، والمكّاء طائر يأوي الرياض؛ قال الشاعر:

الا ايّهـــا المكّـــاء مالـــك ههنـــا ألاءُ ولا شـــيخُ فـــأينَ تبـــيضُ

فاصـعد إلى أرض المكـاكي واجتنـب قرى الشام لا تصبح وأنت مـريض[١٣]

وهذا - ربما - يتفق مع تصور الصوفية في القيام ببعض الرياضات لتهذيب النفس، ولبس الصوف هو واحد من هذه الاساليب، وفي العودة إلى جذور كلمة (تصوف) أو (صوفانية) ثمة إشارة إلى انها بقلة من بقول الأرض[١٤]، فهي تشير إلى التقشف والزهد في الطعام واللباس؛ فضلاً عن علاقة كلمة تصوف برجل يسمى صوفة.

لقد كانت مكة المكرمة غاية المتصوف، بعد ان نشأ التصوف الإسلامي بالبصرة على يد الحسن البصري (ت١١٠هـ/٧٢٨م) بعد ان دخل خراسان سنة ٤٣هـ/٦٦٣م حينما كان كاتباً للبديع بن زياد الخراساني، ثم عاد إلى البصرة فاسقرّ بها[١٥]. ويقال انه كان يقص بالحج[١٦]؛ مما يشير إلى علاقة الحسن البصري بالحج والتصوف ومكة جميعا، فمن المحتمل انه تأثر بالأفكار والديانات التي كانت شائعة في خراسان، فانطلقت في ذهنه فكرة التصوف، ثم حملها عنه أصحابه من البصرة إلى نيسابور وما جاورها في رحلة جديدة، ثم انتقل إلى بغداد فتأسست مدرسة بغداد للتصوف التي كانت تحت رعاية الجنيد بن محمد البغدادي (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)، لأنها كانت عاصمة الدولة العباسية وملتقى العلماء والادباء، ومحط انظار القاصدين، ولأن مكة المكرمة غاية كل مسلم حجاً واعتماراً، فإنها أصبحت غاية للمتصوفة من هذا الجانب، ومكاناً يلتقي فيه جميع المسلمين، يساعد على نشر الافكار والتصورات التي يطمحون إلى نشرها؛ ففي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بدأت الطرق الصوفية تظهر للعيان في نطاق محدود، وكان كل جماعة من المريدين والاتباع يسلكون الطريق على هدى ما تلقوه من شيوخهم من اشارات وارشادات، ويلتزمون بممارسة التصوف كما رسمته لهم الشخصية المحمدية من عبادات وعادات، فيعكفون إلى اذاعة مناقبها ومحامدها[١٧].

الحج والمجاورة عند المتصوفة:

الحج، لغةً: القصد، وهو حج البيت، والحج عمل السنة.[١٨] وهو فرض من فروض الطاعة لكل مسلم استطاع إليه سبيلا، كما جاء بالذكر: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[١٩]. والحج مصطلحا لدى المتصوفة، هو سلوك الطريق الواضح الذي يخرج إلى البغية، ويوقف على المنفعة واشتقاقه من المحجة بمنزلة النسك[٢٠]. وفي الحديث: (هذا البيت دعامة الإسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله ان قيضه ان يدخله الجنة)[٢١]. لقد اهتم الصوفية بالحج، وبآدابه، وآداب الرحلة إليه، مستندين إلى التراث الإسلامي لأنهم يرون ان حجهم هو حج الخاصة، وحج باقي المسلمين هو حج العامة، على الرغم من اتباعهم خطوات الحج المعروفة على وفق ما جاء في الفقه الإسلامي، وخص القرآن الكريم الحج بسورة خاصة، جاء فيها: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾[٢٢]. وعدوا ذلك من قبيل الاهتمام بالحج والتوجه إليه بايّ وجه يجد إليه السبيل والاستطاعة، ويبذل في ذلك مهجته، ولا يركن إلى سعة العلم وطلب الرّخصة في الجلوس عن حجة الإسلام بإعدام الزاد والراحلة؛ الا ان يقعد عن ذلك فرض لازم[٢٣]. ورووا حديثاً نبوياً شريفاً مفاده: (من مات ولم يحج حجة الإسلام مات أن شاء يهودياً أو نصرانيا)[٢٤]. وهم يرون ضرورة اخذ المريد موافقة شيخه، وان من حج بغير إذن شيخه حصل له في الطريق غاية الندم، وصار يتمنى لو قدر على الرجوع.[٢٤] ولديهم فهم خاص بالحج يدعون حج الغيبة والحضور، أي يكون الإنسان مع الله في بيته أفضل من ان يكون مع الله وهو في الحج[٢٦].

١ـ الحج:

لقد ميز المتصوفة حجهم عن حج عامة المسلمين، لأنهم يعتقدون ان العامة يتعلقون بالرّخص، والاخذ بالتأويلات حال الضعفاء، وهم يقتفون آراء

الفقهاء والعلماء؛ لذا صنفوا الحجاج إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول:

وهم الذين إذا حجوا حج الإسلام، جلسوا أو اشتغلوا بحفظ اوقاتهم ومراعاة احوالهم، فطلبوا السلامة، ولم يتعرضوا للبلاء مما يلحقهم من المشقة في ذلك.[٢٧] يفعلون ذلك تيمناً بالسيرة النبوية المطهرة، فغالبهم لم يحج سوى حجة واحدة، وحجتهم في ذلك النبي ﷺ لم يحج الا حجة واحدة[٢٨].

الصنف الثاني:

وهم الذين إذا حجوا تركوا الاوطان، وهجروا الاخوان، وقصدوا بيت الله الحرام، وزيارة القبر النبوي الشريف، فقطعوا البوادي والبراري والقفار بغير حمل نفقة ولا زاد، ولا سلكوا الطريق ولا تعلقوا بمصاحبة رفيق، ولا عدوا الاميال والبُرُد (جمع بريد)، ولا طلبوا المنازل ولا المناهل، ولا تعرجوا على سبب، ولا التجأوا إلى طلب، ولا انقضى من الحج وطرهم، ولهم في ذلك حكايات كثيرة[٢٩].

الصنف الثالث

وهم الذين اختاروا المقام بمكة المكرمة والمجاورة بها وحبسوا انفسهم هناك لما خصَّ الله (تعالى) به تلك البقاع والمشاهد بالفضيلة والشرف، لما وجدوا في انفسهم من التنافر والعجز عن المقام بها؛ لأنها وادٍ غير ذي زرع[٣٠].

ويَسَّرَ الحلاج، الحسين بن منصور (ت٣٠٩هـ/٩٢١م) الحج لمن لم يستطع - كما روي - بان الإنسان إذا أراد الحج ولم يمكنه ذلك، افرد في داره شيئاً لا تلحقه نجاسة ولا يدخله احد ومنع من يطرقه، فإذا حضرت أيام الحج طاف حوله طوافه بالبيت الحرام، فإذا انقضى ذلك وقضى من المناسك ما يقضي بمكة مثله جمع ثلاثين يتيماً وعمل ما يمكنه من الطعام واحضرهم إلى ذلك

البيت وقدّم اليهم الطعام وتولى خدمتهم بنفسه، فإذا اكلوا وغسلوا أيديهم كسا كل واحد منهم قميصاً ودفع إليه سبعة دراهم أو ثلاثة، فإذا فعل ذلك قام له قيام الحج؛ وأشار إلى انه أخذ ذلك من كتاب (الاخلاص) للحسن البصري.[٣١]

آداب الحج:ـ

تبدأ آداب الحج عند المتصوفة، من النية الأولى، قبل الوصول إلى مكة، لأنها تتعلق بآداب الطريق والرخصة، وهي جزء من آداب المريد وطاعته لشيخه؛ لانّ من آدابه ان يأخذ الإذن من شيخه، والمريد مراد بنظرهم، وهو الذي يجذبه الحق جذبة القدرة، ويكاشفه بالأحوال، فيثير قوة الشهود منه اجتهادا فيه وإقبالاً عليه وتحملاً لأثقاله، وفرقوا بينهما؛ فقالوا عن المريد بأنه هو الذي سبق اجتهاده كشوفه، والمراد هو الذي سبق كشوفه اجتهاده[٣٢]. وهم يتقدون ان من حج من إذن شيخه حصل له في الطريق غاية الندم، وصار يتمنى الرجوع، مبررين ذلك بان خدمة الشيخ ورضاه أفضل من خمسين حجة؛ لذا قال بعضهم: ((إنّما يصلح السفر للرجال إذا أكملوا، وأما المريد فإقامته في خدمة شيخه ساعة أفضل به من خمسين حجة على الجهل بآداب الحج وشروطه، وما رأينا قط مريداً فتح عليه من حيث سفره إلى مكة وسياحته في الجبال ونحوها بغير إذن شيخه أبداً بل بعضهم حج هناك لسوء أدبه ولسان حال شيخه يقول له اصبر حتى اعلمك الآداب مع الله تعالى في دخول حرمته وبيته، ثم سافر على وجه الأدب))[٣٣].

وكذلك شبهوا مجاورة الكعبة وحرمته بحرمة المريد ومجالسته لشيخه، فعليه إلاّ يجلس إلاّ وهو مستوٍ؛ كما يجلس العبد بين يدي السلطان، وليتحذر كل الحذر من الاكثار من مجالسة الشيخ، فان كثرة مجالسته تذهب هيبته عند غالب المريدين، كما تذهب حرمة الكعبة لأهل مكة ولمن جاورها؛ فأين بكاؤه عند

رؤيتها من جمود عينيه أيام المجاورة، والقاعدة ان كل شيء كثرت مشاهدته هان في العيون، والشيخ هو كعبة المريد التي يتوجه إليها في سائر مهماته[٣٤]. وكان بعض المتصوفة يجتمعون يوم عرفة بضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش، ويسمون ذلك (حج المساكين) على طريق أهل التصوف[٣٥].

وحج حسن القزاز الدينوري اثني عشرة حجة حافياً، مكشوف الرأس، فكان إذا دخل في رحله شوك يمسح رحله بالأرض ويمشي، ولا يطأطئ رأسه إلى الأرض من صحة توكله[٣٦]. وكذلك كان أبو عبدالله المغربي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) إذا دخل مكة وفرغ من الحج من تحت الميزاب يخرج من مكة وهو محرم، ويقيم إحرامه إلى ان يرجع إلى مكة[٣٧].

وحج ذو النون المصري، ثوبان بن إبراهيم (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) إلى بيت الله الحرام، فوقف بعرفة فرأى شاباً عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول، فعلم ان ذلك من علامات المحبة[٣٨] وكان قد حج فالتقاه في حجه سهل بن عبدالله التستري[٣٩]، ولم يحج أبو يزيد البسطامي (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) الا حجة الإسلام[٤٠].

يعد عمرو بن عثمان المكي (ت نحو ٢٧٩هـ/٩٠٩م) من طلائع الصوفية المؤثرين بمكة، وهو عالم بعلوم الاصول، وله كلام حسن[٤١]، وكان عالماً بعلوم الحقائق، أصله من اليمن، ودقَّ كلامه فما فهموه، فنسبوه إلى المتكلمين، فهجره من بمكة، فذهب إلى جُدَّة واعطي القضاء[٤٢]. وهو شيخ القوم في وقته، وامام الطائفة في الاصول والطريقة، له اكلام البليغ[٤٣]. له ممارسات في السماع والتوغل في علم القوم؛ لذا كان يرى بانَّ الإشارة إذا كانت في السماع كانت من فوق، فالقليل منها يشفي، واذا كانت بعد السماع كانت من تحت، والقليل منها يهلك[٤٤]. وكان المكي يقول: ((ما رأيت أحداً من المتعبدين في كثرة من لقيت بمكة، حرسها الله تعالى، وغيرها ولا أحداً ممن قدم علينا في

المواسم أشدً اجتهادا ولا أدوم على العبادة من أبي الحسن المزين، رحمه الله تعالى، ولا رأيت أحداً أشدً تعظيماً لأوامر الله، تعالى منه وما رأيت أحداً أشدً تضييقاً على نفسه وتوسعه على الناس منه))[٤٥].

وغاية ما يبغيه الصوفي هو بلوغ البيت الحرام، من أجل لقاء الجسد الفاني بالفضاء الروحاني، فقد حجّ القلانسي سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، فمات بمكة بعد ان انصرف الحاج ودفن بأجياد[٤٦].

٢ـ المجاورة

المجاورة، في اللغة: من جاور الرجل مجاورةً وجِواراً وجُواراً، والجوار: المجاورة، والجار الذي يجاورك[٤٧]. وقد تعارف الناس على ان البقاء بمكة بعد الموسم هو المجاورة، فعمموا ذلك، واحياناً يريد المتصوفة بالمجاورة مجاورة الشيخ؛ لذا قالوا بشأن علاقة المريد بشيخة: ((ومن شأنه إذا كان مجاوراً عند شيخه على وجه التأدب ان لا يخرج من الزاوية الا بإذنٍ من الشيخ أو من النقيب أو من فقيه الزاوية ولاسيما الخروج للسوق فانه يورث قلة الحياة وكثرة الكلام والمحاجة عن نفسه لسرقة طبعه من أهل السوق))[٤٨]. وكذلك اشاروا إلى انه لا ينبغي لمن له مروءة من المجاورين ان يكون عيلة على غيره، فقد كان أحد المجاورين يأتي إلى الزاوية فلا يتجرأ أحد يسلم عليه حتى يشاور النقيب.[٤٩] لانّ على المجاور أنْ يتحمَّل تبعات ذلك، لأنه من شأنه إذا كان مجاوراً في زاوية الشيخ ان يحمل النهرة والكلمة الجافية من كبراء الزاوية كالخطيب والامام والنقيب والجابي ما داموا سالكين، لان الناقص يرى له الفضل على إخوانه بتربيتهم وتعليمهم الأدب وخدمتهم، كما كان بعض الشيوخ يخدم الاشراف الذين جاوروا في الزاوية زيادة على خدمة غيرهم[٥٠] واقام بمكة أبو بكر محمد بن داود الدينوري الدّقي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) تسع سنين واعتقد ان لا يصلي صلاتين في موضع واحد[٥١].

واعتكف أبو محمد احمد بن محمد الجريري (ت٣١١هـ/٩٢٣م) بمكة سنه ٢٤٢هـ/٨٥٦م، فلم يأكل ولم ينم، فلم يستند إلى حائط، ولم يمدّ رجليه[٥٢]، فلما قدم من مكة، بدأ بالجنيد، فسلم، ثم مضى لمنزله، فلما صلى الصبح إذا به خلفه، فقال: انا جئتك امس لئلا تبغني. قال: ذالك فضلك، وهذا حقك[٥٣]. وكان للمجاورة أهميتها في استمرار بقاء الصوفي في الحرم المكي، لأنها تتيح له الاتصال بالآخرين، فقد كان محمد بن أحمد الحلاوي، مقيماً بمكة، ومجاوراً بها، وهو ابن أخت أبي جعفر بن سنان، أحمد بن محمد بن علي بن سنان (ت٣١١هـ/٩٢٣م) الذي صحب أبا عثمان المكي، ومات بمكة سنه ٣٠٦هـ/٢٣٢م، وكان من مشايخ الحرم في وقته[٥٤].

وجاور بمكة عبد الله بن محمد الخراز (ت قبل ٣١٠هـ/٩٢٢م) بالحرم المكي سنينَ كثيرةً، وهو من الورعين، القائلين بالحق، والطالبين قوتهم من وجه حلال[٥٥]. وكان وهو بمكة يقول: القوة طريق الا طريق القراء، فلما قام من المجلس قال واحد منهم: أتريدون انْ أقول لكم عن فتوة الشيخ، قلنا: خرج الشيخ من الرِّي مع عشرين رجلاً إلى مكة، فلما وصلوا منزلاً، وبقي إلى ثمانية عشر ميلاً، قال لأصحابه: استودعكم الله، وله في ذلك احوال خاصة[٥٦]. وجاور فيها أيضاً أبو جعفر الصيدلاني، ومات بمصر[٥٧]، أما أبو القاسم إبراهيم بن محمد النصرآباذي، شيخ خراسان في وقته، فقد خرج في آخر عمره إلى مكة، وحج سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م وأقام بالحرم المكي، ومات سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م[٥٨].

وجاور بمكة أيضاً عبد الله بن محمد الخراز الرازي (ت قبل ٣١هـ/٩٢٢م) سنين كثيرة[٥٩].

وجاور أيضاً أبو علي الروذباري إلى ان مات سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)[٦٠]، ومات في هذه السنة أيضاً وهو مجاور بمكة محمد بن علي بن جعفر الكتاني[٦١]،

ورحل إلى مكة أبو العباس محمد بن الحسن بن سعيد الخشاب الصوفي، وجاور فيها حتى مات سنة[٦٢] (٣٦١هـ/٩٨٤م)، وجاور أبو بكر الطرسوسي الحرمي، علي بن محمد، سنين طويلة حتى توفي بمكة سنة[٦٣] (٣٧٤هـ/٩٨٤م).

وكرّه بعض السَّلف، المجاورة بمكة، لأنه يجب قصد البيت للحج والخروج منه، اما لأجل الشوق إليه، أو خشية الخطايا فيه أو حبّاً للعود، حتى رووا قول الشعبي (ت٢١هـ/٦٤١م): ((لان أقيم بحمام أعين أحبُّ اليّ من أن أقيم بمكة))[٦٤]، في إشارة إلى كره المجاورة بمكة، كما رووا عن بعض الفقهاء ذلك متذرعين بالخوف من الملل، وقلة الاحترام لمداومة الانس بالمكان، وخوف ارتكاب ذنب هنالك؛ فانّ المعصية ليست كغيرها، وتهيج الشوق سبب الفراق، حتى قال بعضهم: من جاور الحرم وقلبه متعلق بشيء سوى الله تعالى، فقد ظهر خسرانه[٦٥].

ومن مستكرهات الافعال بمكة، السماع، وكان بعض الصوفية يميلون إليه، ولهم فيه حوادث كثيرة كانت تدفع الحجاج إلى استنكاره، فقد روي أنَّ أبا العباس السهروردي كان بمكة مع مشايخ الوقت، مثل السيرواني؛ فقال: كنت في مثل يوم النحر والمشايخ كانوا مجتمعين، والشيخ السيرواني كان حاضراً، فأنشد قوال شيئاً، فبكى وذهب، فقال القوم: ما فعل السيرواني، كان منكراً للسماع[٦٦]. وحبب بعض العلماء المجاورة بمكة المكرمة؛ ونتيجة ذلك الحب، توفي الكثير من المتصوفة بمكة ودفنوا بمقابرها، فقد توفي بها على سبيل المثال، أبو علي إسماعيل بن مسلم بن سلمان، أبو يعرب الأربلي المولد والمنشأ، رحل إلى بغداد، وسمع الحديث بها، وهو شيخ صالح، متدين، صوفي، له نسب بأربل، وكان من رجال القرن السادس الهجري[٦٧]، وروى أحمد بن يحيى الجلاء (ت٣٠٦هـ/٩١٨م) انه كان مجاوراً مع ذي النون المصري

(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) فجمعنا أياماً كثيرة لم يفتح لنا شيء، فلما كان ذات يوم قام ذو النون قبل صلاة الظهر ليصعد إلى الجبل، فتوضأ للصلاة وأنا خلفه فرأيت قشور الموز مطروحاً، وهو طري، فوضعته في كمي[٦٨].

آداب طريق الحج:ـ

كان المتصوفة يتحرَوْنَ في سفرهم الممكنات التي في انفسهم، ويرون ان السفر يسفر عن اخلاق الرجال، فيعلم عجزها وضعفها وشرهها لذا عملوا على تبديل هذهِ الاخلاق، ومخالفتها، ولم يغتروا بدعاويها، ولم يؤمنوا خُدعها وشرها، وكانوا يتمون فرائضهم في طريقهم إذا دخلوا البادية ، ولا يقْصُروا الصلاة[٦٩]. فقد سلك جعفر الخلدي (ت٣٨٤هـ/٩٥٩م) طريق البادية، وعليه قميص أبيض وبيدهِ كوز[٧٠]، وخرج إبراهيم الخواص (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م) من مكة بعض السنين، ولم يحمل شيئاً حتى دخل الرّبذة، فإذا بأعرابي يصيح وراءه، فلم يلتفت إليه، وإذا بيدهِ سيف مسلول فأضطر ان يشرب[٧١]. وغالباً ما يرحل الصوفية إلى الحج من دون زاد ولا راحلة، لأنهم يعتقدون ان كلمات القرآن الكريم كافية، وحروفه وافية، ذلك انهم يفسرون حروف ﴿كهيعص﴾[٧٢] بان الكاف هو الكافي، والهاء هو الهادي والياء هو الذي يأوي، وأما العين فهو العالم، وأما الصاد فهو الصادق، فمن صحب كافياً وهادياً ومؤوياً وعالماً وصادقاً، فلا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج إلى الزاد والراحلة، وحين قُدِم لأحدهم قميصٌ، قال: العري خير من ثياب الغنى حلالها وحرامها عقاب [٧٣]؛ بينما حج محمد بن عبد الرحمن بن جعفر، أبو بكر الصوفي ماشياً[٧٤].

وغالباً ما يرحلون من دون مأكل ومشرب، وان رحل بعضهم على الراحلة؛ فقد روي ان إبراهيم بن الخواص رحل مع احدى القوافل، فلما اخذته الغفلة من شدة النعاس، التقى غلاماً، فسأله:من اين المأكول

والمشروب؟ فقال: تكفل بي المحبوب. قال إبراهيم، فقلت له: يا غلام أما تخاف من بعد السفر وطول المشقة؛ فأنشد يقول:

من ذا يخوفني بالبرِّ أقطعه ... إلى الحبيب وقد قدمت إمانا

الحب اقلقني والسوق أزعجني ... فلا يخاف محبٌّ اللّهَ إنساناً

فإن أجوع فذِكْرُ الله يُشبعني ... ولا أكون بحمد الله عطشانا

وان ضعفت فوجدي فيه يحملني ... إلى الحجاز ومن أقصى خراسان

فسأله ان يدعو له ان يلحق بأصحابه، فنظر إلى السماء فصكَّ شفتيه فأخذت إبراهيم سُنّة من النوم، فما استيقظ الا وهو وسط الحُجَاج ورفيقه يقول له: احذر أنْ تقع من على الراحلة ولم يعرف أين ذهب الغلام[٧٥]؛ ولعل هذه الحكاية من أبواب الاحلام والرؤى، ثم نسجت وحيكت على أنها من باب الحقيقة، لأن الرؤيا لدى المتصوفة هي نوع من أنواع الكشف، لهذا يعود فيخرج على انه رآه متعلقاً بأستار الكعبة، وهو يبكي وينشد الشعر[٧٦] ومن آدابهم أيضاً أداء التلبية.

الرحلة إلى مكة:

حاول المتصوفة ان يستفيدوا من مواسم الحج والعمرة، راغبين في المجاورة قرب بيت الله الحرام، لإشباع نفوسهم بالأجواء الروحانية، وتهذيب الجانب الحسي، فراحوا يقصدون مكة للمجاورة، ويلتقون الحجاج والمعتمرين، وهم بكامل زيهم يمارسون رياضتهم وصيامهم وتبتلهم؛ مما جعلهم محط انظار الاخرين، وخصوصاً في زحمة الخيبات السياسية، والازمات الاجتماعية، فكان التصوف ملاذاً للتخلص من ضغط الواقع المحيط بهم، فقد جاور بمكة روزبة بن القاسم الأرياني الصوفي، وقد شوهد عند قبر ذي النون المصري[٧٧]

(ت٢٤٥هـ/٨٥٩م) ، ولمعروف الكرخي حكاية مع رجل بالبادية ممن ناله الحب الإلهي[٧٨].

إبراهيم بن أدهم (ت١٦٢هـ/٧٧٨م)

يعد إبراهيم بن أدهم من الطبقة الأولى من طبقات الصوفية، وقد خرج إلى مكة، ودخل بلاد الشام، وتلقى علوم التصوف من كبار الزهاد[٧٩]، وروى عن رحلته إلى مكة؛ فقال: بقينا في طريق مكة، حرسها الله تعالى، أياماً لم نجد طعاماً ثم دخلنا الكوفة، وسرنا إلى مسجد خرب، وكانت محاورات وتجارب عن ذلك[٨٠]، ويقال انه صحب في رحلته هذه كلا من سفيان الثوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م)، والفضيل بن عياض (ت١٨٧هـ/٨٠٢م) وبها مات[٨١]؛ وهذا الارتباط الروحي بين إبراهيم بن ادهم ومكة دفع بعض المؤرخين إلى الاعتقاد انه ولد بمكة، وطافت به أمه على الخلق، وسألت الدعاء له ان يكون صالحاً فأستجيب لها، وانه ترك الامارة، وصحب الصوفية[٨٢]. وقال إبراهيم ادهم لرجل في الطواف: اعلم انك لا تنال درجة الصالحين (أي المتصوفة) حتى تجوز ست عقبات، أولها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة، والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل، والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد، والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر، والخامس تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر، والسادسة تغلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد[٨٣]. وصحبه عبد الله القرشي وهو يريد الحجاز، فمشياً ثلاثة أيام لم يحصلا فيها على طعام ولا شراب، فقال عبد الله: أتعرف ما بي من الجوع، يا سيدي؟ فرمق بطرفه إلى السماء بعد ان جلسا، فإذا رغيف سخن قد سقط في حجر عبدالله، فرفع إبراهيم رأسه وقال: كُلْ فَأكل نصفه وشبع[٨٤]. في حكاية طويلة لها علاقة بكرامات الاولياء.

رابعة العدوية (ت١٣٥ ـ١٨٥هـ/٧٥٢ـ ٨٠١م)

أُم الخير، رابعة بنت إسماعيل العدوية، مولاة آل عتيك الصالحة المشهورة،

كانت من أعيان عصرها، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة[٨٥]. حجت بيت الله الحرام خفية تمشي على قدميها، وتؤثر بما يفتح الله عليها من الطعام، فلما وصلت إلى الكعبة خرّت مغشياً عليها، فلما أفاقت وضعت خدّها على البيت وأنشدت:

هـــذه دارهـــم وأنـــت محـــبٌّ مـــا بقـــاء الـــدموع في الآمـــاق

ثم طافت وسعت، فلما أرادت الوقوف بعرفة صاحت، فبكت وقالت: يا سيدي ومولاي، لو وقع لي هذا من غيرك لشكوته إليك، فكيف وقد وقع لي منك؟ فسمعت هاتفاً يقول: يا رابعة، قد قبلنا الحجاج كلهم من اجلك وجبرناهم لأجل كسرك[٨٦].

أبو تراب النخشبي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)

هو عسكر بن الحصين، كان كثير السفر إلى مكة، حتى توفي بالبادية، وقيل ان السباع أكلته[٨٧]، وهو من الطبقة الأولى، يعد من جلة مشايخ خراسان، والمذكورين بالعلم والفتوة والتوكل والزهد والورع، وأسند الحديث[٨٨]. وكان يقول: سبب الوصول إلى الله، سبع عشرة درجة، أدناها الاجابة، وأعلاها التوكل على الله بحقيقة[٨٩]، وروي عنه في حجه، انه كان يأكل أكلة بالبصرة وأكلة بنباج وأكلة بالمدينة، وكان يدخل مكة وعلى بطنه عُكش من السمن[٩٠].

٣ـ السري السقطي (ت نحو٢٥٣هـ/٨٦٧م)

هو السري بن المغلس السقطي، البغدادي الزاهد، كان أوحد زمانه في الورع وعلوم التوحيد، وأحد رجال الطريقة وأرباب الحقيقة، وهو خال الجنيد البغدادي[٩١]. حج بيت الله الحرام، فيما هو في الطريق، إذا هو بامرأة حسناء ذات جمال بديع، فقال لها: يا جارية أين تريدين؟ فقالت: إلى بيت

الحبيب. فقال لها: إن الطريق بعيدة، فقالت: بعيدة على كسلان أوذي ملالة، وأما على العشاق فهي قريبة، ثم قالت: أنهم يرونه بعيداً ونراه قصيراً[٩٢]، في حكاية جميلة من حكايات المتصوفة.

سهل التستري (ت نحو٢٨٣هـ/٨٩٦م)

كان سهل بن عبد الله التستري، احد أئمة القوم وعلمائهم والمتكلمين في علوم الرياضيات، والاخلاص، أو عيوب الافعال، توفي سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م وقبل سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م، ويعتقد ان الاولى اصح[٩٣]. وقد شاهد ذا النون المصري سنة خروجه إلى الحج بمكة[٩٤] سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦ م. وحج له ستة عشر سنة، وكان زاده شيئاً من الكبد المشوي المدقوق؛ فكان يسف منه إذا جاع قليلاً[٩٥]، مما يشير إلى ان المتصوفة كانوا يلتقون، ويراقب بعضهم بعضاً، وانهم كانوا يشكلون ظاهرة لها خصائصها، في العبادة والتقشف بالمطعم، بشكل يبرز هوية الصوفي، وملامح حياته الدينية والدنيوية.

الجنيد بن محمد القواريري (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)

يسمى شيخ الطائفة، لانه تصدى لزعامة المتصوفة ببغداد، وهو من ائمة القوم وسادتهم؛ مقبول على جميع الالسنة [٩٦]. سافر إلى بيت الله الحرام، سنة من السنين، فبينما هو في الطريق واذا بصوت موزون من كبد محزون فبادر إليه وسلم عليه[٩٧]، كما حج في جماعة من الفقراء الصوفية فانقطع الماء عنهم، فذهب بعض المريدين إلى الجبل يطلبون الماء، فوجدوا بئراً منقورة وفيها ماء طيب فاستقوا أو شربوا[٩٨]. وعن أبي بكر الكتاني (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) قال:جرت مسألة في المحبة بمكة أيام الموسم، فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد أصغرهم سناً، فقالوا: هات ما عندك يا عراقي، فأطرق رأسه ودمعت عيناه، ثم قال:عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، أحرق قلبه أنوار هويتّه، وصفا شربه من كأس

ورده، فأن تكلم فبالله، وان تحرك فبأمر الله، وان سكت فمع الله، فهو بالله، فبكى الشيوخ، وقالوا: ما على هذا مزيد، جبرك الله يا تاج العارفين[٩٩].

وفي الحقيقة كان الجنيد مقترناً بالزهد، فتزعم المدرسة البغدادية في التصوف ببغداد، فلما مات، برزت تأثيرات الحلاج (ت٣٠٩هـ/٩٢١م) في الشطحات والنيرنيجات، والنفري، محمد بن عبد الجبار (ت نحو ٣٠٥هـ/٩٦٤م)، فكان انتقال التصوف وتأثيره على حياة المسلمين في مكة والمدينة المنورة، بتأثر الجنيد ومدرسته على الرغم من وجود من سبقه في هذا الميدان.

أبو حمزة الخرساني

أصله من نيسابور، صحب مشايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد، وسافر مع أبي التراب النخشبي وأبي سعيد الخزار، وهو من أفتى المشايخ، وأورعهم، وهو من الطبقة الثالثة[١٠٠]. فلما حج روى حكاية عما صادفه في طريقه إلى مكة، وما هتف بهِ من هواتف؛ فكان يمشي ويقول:

اما بك أن أبدي اليك الذي أخفي ... وسري بيدي ما يقول له طريفي

نهاني حيائي منك أن أكتم الهوى ... وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف

إلى ان يقول:

وتحيي محباً أنت بالحبّ حتفه ... وذا عجب كون الحياة مع الحتف[١٠١]

فوافي مكة وعليه وعثاء السفر، فسلم عليه الجنيد، فطلب سكباج وعصيدة، فلما قدم منها استقبلته طائفة المتصوفة[١٠٢].

بنان الحمال (ت٣١٦هـ/٩٢٨م)

بنان بن محمد بن حمدان الحمال، أبو الحسن، سكن مصر واقام بها، ومات بها سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م، وهو من جلة المشايخ، والقائلين بالحق، والأمر

بالمعروف. له المقامات المشهورة، الآيات المذكورة[١٠٣]. ولما سار إلى مكة والمدينة رأى شخصاً، فسأله ان يوصيه، فقال: يا بُنان! ان كان الله قد أعطاك من سر سره سراً، فكُن مع ما اعطاك، وان كان الله لم يعطك من سر سره سراً، فكن مع الناس على ما هم عليه من ظاهر[١٠٤].

الحلاج (ت٣٠٩هـ/٩٢١م)

وهو الحسين بن منصور، أبو المغيث، من أهل البيضاء، نشأ بواسط، أُتهم بالحلول والكفر والانسلاخ من الدين، فأفتى الفقهاء بكفره؛ فقالوا:انه كان كذاباً مموهاً وممخرقاً حلولياً؛ فقتل مصلوباً سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م[١٠٥]، ودخل مكة فلقي عمرو بن عثمان المكي، فقال له:الفتى من أين؟ فقال الحلاج: لو كانت رؤيتك بالله لرأيت كل شيء. فإن الله تعالى يرى كل شيء، فحجل عمرو وحرد عليه، ولم يظهر وحشة حتى مضت مدة، ثم اشاع عنه انه قال: يمكنني ان اتكلم بمثل هذا القران [١٠٦]؛ مما يبرز اعتداد الحلاج بنفسه، ومحاولته ابراز ثقافته، حتى انه في حياته الباطنية خلال إقامته بمكة، فقد بدا مُقنعاً من خلال التجربة بانه علم صوفي قائم على الاستبطان هو امر ممكن، فخرج إلى مكة وجرى بينه وبني أبي يعقوب النهرجوري كلام[١٠٧]. وروى النهرجوري: ان الحلاج دخل مكة اول دخلة له وجلس في صحن المجلس سنة لم يبرح من موضعه الا للطهارة والطواف، ولم يتحرز من الشمس ولا المطر، وكان يحمل إليه في كل عشية كوز ماء وقرص من أقراص مكة، وكان عند الصباح يُرى القرص على رأس الكوز وقد عضّ منه ثلاث عضات أو أربع فيحمل من عنده[١٠٨].

وعن إبراهيم بن شيبان القرمسيني قال: دخلت مع أبي عبد الله المغربي، فأخبرنا ان ها هنا الحلاج مقيم بجبل أبي قبيس، فصعدناه وقت الهاجرة، فإذا به جالس على صخرة والعرق يسيل منه وقد ابتلت الصخرة من عرقه. فلما رآه أبو عبد الله رجع واشار الينا ان نرجع فرجعنا، ثم قال أبو عبد الله:

يا إبراهيم إن عشت ترى ما يلقى هذا، سوف يبتليه الله ببلية لا يطيقها واحد من خلقه يتصبّر مع الله[١٠٩]. ويبدو ان الحلاج كان يهدف من الحج إلى اللقاء بعدد من المؤيدين، بما توفر لديه من علم، ولكنه في هذه الإقامة لم يلتق بمكة الا بجماعة قليلة، وبالقائمين على الحرم اصحاب السلطات الثلاث:الوالي والقاضي وامير الحج [١١٠]. وأعاد الكرة ثانية، وكان هذه المرة مستعداً كل الاستعداد لخلق مظاهر حقيقة لمنهجه، حتى قيل انه سار في البادية قاصداً الحج في أربعمائة من مريديه، حتى ان رشيد السمرقندي، اشار إلى سيره معهم بضعة أيام. فنفد ما كانوا يحملونه من طعام، فقالوا له: نريد مشوياً، فقال لهم: أنزلوا، فنزلوا وقعدوا، فَمدّ يده خلف ظهره واحضر طبقاً لكل واحد منهم، وفي كل طبق مشوي وقطعتان من الخبز، فأكلوا حتى شبعوا.[١١١] مما يؤكد بان الحلاج كان يعرض كراماته امام انصاره، لكي يدفعهم إلى الاعتقاد بقدراته في حجه الثاني؛بينما كان في حجه الاول اعتيادياً، حتى ان النهرجوري، اتهمه بالشعبذة لانه حسده، وانه كان صديقاً لخادمه إبراهيم بن فاتك، ولكنه آثر الالتصاقِ بنهج الجنيد قبل كل شيء[١١٢].

سعيد بن حمدون (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م)

وهو أبو عثمان سعيد بن حمدون بن محمد القيسي الصوفي، من أهل قرطبة، سمع من قاسم بن أصبغ، وأحمد بن زكريا بن الشامة، ومحمد بن معاوية القريشي، وأحمد بن سعيد، وأحمد بن مطرف.... وغيرهم. ورحل حاجاً سنة ٣٤٢هـ/٩٥٣م، فسمع في رحلته من الآجري بمكة، ومن ابن الورد وغيره بمصر، ولم يزل طالباً وسامعاً إلى ان توفي، وكان شديد الأذى للسان، فتوفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م، ودفن بمقبرة الربّض، وكان أعور[١١٣].

محمد بن يوسف:

وهو أبو عبد الله محمد بن يوسف البناء الاصبهاني، صوفي كتب عن

ستمائة شيخ، ثم غلب عليه الانفراد والخلوة، إلى ان خرج إلى مكة بشرط التصوف، وقطع البادية على التجريد، وروى عن ذلك حكايات، وكان في عصر الجنيد، حتى قال الجنيد بفضله [١١٤]. ويقصد بالتجريد، أو بالتجرد ان يخرج، ومن شأنه ان لا يكون له التفات إلى معلوم وظيفة، أو خراج رزق، أو أجرة بيت، ولا يعلق خَاطره بشيء من ذلك، ويجب عليه في الطريق مجاهدة نفسه[١١٥]. وكان ينتابه شيء من الوجد، أو ما يسمه هو المعرفة الأولى؛ لذا فانه قعد قريباً من مجلس بعض المشايخ، فقرأ رجل البسملة، فوضع في قلبه، فصام، فقال بعض المشايخ للقارئ: امسك، وقالوا له: يا شاب! مالك صمت؟ وهو بعد لم يقرأ آية!، فقال: باسمه قامت السماوات والأرض، وباسمه قامت الاشياء، وكفى بسم الله سماعاً[١١٦].

أبو القاسم القشيري (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)

وحج عبد الكريم بن هوازن بن عبد المطلب بن طلحة، مصنف (الرسالة القشيرية) والتفسير المعروف باسمه، صحبه أمام الحرمين وأبي بكر البيهقي، وكان يعظ الناس، وله شعر، نيسابوري، توفي في نيسابور سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م عن سبعين سنة وأثنى عليه ابن خلكان ثناءً كبيراً، وذكر شيئاً من شعره[١١٧].

أبو سعد النيسابوري (ت٤٧٧هـ/١٠٨٤م)

احمد بن حمد بن دوبست، شيخ الصوفية برباط مدينة نيسابور، حج عدة مرات على التجريد إلى البحرين، حتى انقطعت طريق مكة، وكان يأخذ جماعة من الفقراء، ويتوصل من قبل العرب حتى يأتي مكة، وأوصى أن الخليفة ابنه إسماعيل في مشيخة الرباط، توفي سنه ٤٧٧هـ/١٠٨٤م[١١٨].

الإصدار من مكة:

الإصدار يعني العودة من مكة، بعد تمام مناسك الحج أو العمرة، وكان للصوفية مشارب خاصة في الإصدار وهي جزء من أحوالهم وممارساتهم؛ فهم

يتحينون الفرص للاتصال بالآخرين، للإبلاغ عن منهجهم الذي يرون تعبير عن حقيقة التعبد الصحيح، والتعبير عن طريقهم الذي يسلكونه.

ففي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨م صدر من الحج أبو القاسم عبد الرحمن من أحمد ابن إبراهيم، الخباز الصوفي، وهو من أهل قزوين[١١٩]. كما خرج إلى مكة ومضى منها إلى مصر، أبو سعيد احمد بن محمد بن احمد الانصاري الصوفي الماليني، فأقام بها حتى مات سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م[١٢٠].

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره، يمكن القول ان التصوف الإسلامي نشأ أولاً في مدينة البصرة، ثم انتقل إلى خرسان وبغداد، ثم انتقل بطرق شتى إلى الكثير من الامصار الإسلامية، بينما انتقل إلى مكة المكرمة من خلال رحلات المتصوفة إلى مكة حجاجاً ومعتمرين؛ ثم ترسخ وجودهم فيها بالمجاورة والإقامة، وكان لهم في كل ذلك آداب، منها آداب الرحلة اليها، وآداب الطواف، وآداب المجاورة، وآداب الإقامة والسكن، وقد اقترنت حياتهم وسلوكهم بوصفهم طائفة خاصة لها كيانها وملامحها، وان بدوا متفرقين، فهم يلتزمون التزاماً كبيراً، بطاعة المريد لشيخه، فكانت مكة بالنسبة لهم تشكل محوراً مركزياً، ومكاناً مقدساً له اجواؤه الروحانية، تقربهم إلى لقاء الحبيب، وهنا يتفجر الحب الالهي، وتتفتح القرائح، فينشدون الشعر، ويعقدون حلقات الذكر.

لقد توصل الباحث إلى عدة مؤشرات حول علاقة المتصوفة بمكة المكرمة، يمكن ملاحظة أهمها:

١- تركزت علاقة المتصوفة بمكة بسلوك خاص، في اداء المناسك، والتعامل مع الاخرين وضرورة اللقاء بين المتصوفة للتذاكر في امرهم، وتفقد بعضهم البعض، حتى انهم كانوا يعرف بعضهم البعض، من دون الاعتماد على

الاسلوب المعتمد في التعارف عند عامة المسلمين، ثم اتسع مجال اداء المناسك، إلى المجاورة بمكة أو الإقامة بها وسكنها، من اجل كسب المنافع الروحية التي كانت تمنحهم القوة للاتصال بينهم وبين الذات العليا.

٢- ان لكل هذه الامور، طريق الحج، الطواف، المجاورة، الإقامة، آداب خاصة يتميز بها المتصوفة عن غيرهم، على وفق ما يقتضيه منهجهم الاخلاقي، وسلوكهم النابع عن طاعة المريد للشيخ من دون مناقشة.فبَرز لنا وجود خلاف في الكراهية المجاورة، أو تحبيبها إليهم.

٣- قسم المتصوفة حجاجهم إلى ثلاثة أصناف: الأول: من حجَّ حجّ المسلمين الاخرين، والثاني: الذين تركوا الاوطان، ورحلوا إلى بيت الله الحرام، بلا زاد ولا ماء ولا راحلة. والثالث، من اختار المقام بمكة والمجاورة بها.

٤- لهم آداب خاصة بالحج، أبرزها اخذ المريد الأدب من شيخه، لأنه من خالف شيخه يحصل له في الطريق غاية الندم. ولهم آداب خاصة بالطواف، تقترن بالحب الإلهي، وإنشاد السفر بعض الأحيان، وهم يركزون على التجرد التام عن الدنيا، وطرد كل فكرة تتعلق بها، لان على المتصوف ان يمثل دور الفقير بكل ما يعنيه الفقر من معنى.

٥- كما ولهم آداب في الإقامة بمكة، ابرزها صيانة الفقر، وقضاء الحاجة بعيداً عن الحرم، والعيش بأبسط الطعام والشراب.

٦- عبرت رحلات المتصوفة إلى مكة عن سلوكيات خاصة للمتصوفة، بدأها اوائل المتصوفة، من امثال إبراهيم ادهم، منذ منتصف القرن الثاني حتى أواخر القرن الخامس الهجريين.

٨- أما إصدارهم عنها، فلا يخضع لقوانين محددة، ولكنه - كما يبدو- يخضع لاجتهادهم الشخصي.

Abstract

This research deals with the concept of mysticism ،as stated in the sources known to be brief ،with a hint of a simplified Mecca and its relationship with mysticism ،including governs communication between Mecca and mysticism convincingly ; ، because the subject matter is linked to the movement of mysticism from its headwaters first to Mecca ،in order to give a clear vision for the relationship between the acts of worship such as prayer ،pilgrimage ،and the approach of Sufism ،which is moving towards the spiritual side away from materialism in human life. So we can say that Islamic mysticism arose first in the southern city of Basra ،and moved to Mecca through flights Sufis to Mecca pilgrims and pilgrims ; then established his presence through a neighboring house ،and had them in all manners private ،including etiquette of the flight ،and the manners of circumambulation ،The etiquette of neighboring etiquette accommodation and housing ،and it is linked lives and their behavior as a wide especially her body and her features ، though they seem scattered ،they were committed to a major commitment by the obedience of the disciple to his sheikh ،was the Mecca for them a central hub ،a place sacred to him gloriously spirituality that bring them closer to meet beloved ،so explode Divine Love ،and bloom Alqraúh ،Feinsdon hair ،hold zikr ،and meet to meet with the brothers to become the Mecca Alovae their home fraught cards affluent spiritual ،sacred haven rushing to him all the time and anytime.

هوامش البحث

(❖) بغداد والبصرة مدينتان معروفتان، اما نيسابور، فهي من مدن خراسان، ترجمتها: ياقوت: معجم البلدان، ٣٣١/٥-٣٣٢.

(١) الغزالي: احياء علوم الدين، ١٠٥/٦.

(٢) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٧٨.

(٣) المصدر السابق، ١٦٧، ٢٣٥.

(٤) ينظر:الكلاباذي: التعرف، ١٩-٢٠؛ ابونعيم الاصبهاني: حلية الاولياء، ٢٢/١؛ الشريف الجرجاني: التعريفات، ٦٠.

(٥) الكلاباذي: التعرف، ١٩.

(٦) السراج الطوسي: اللمع، ٢١.

(٧) المصدر السابق، ٢٣.

(٨) السهروردي: عوارف المعارف، ٥٣.

(٩) الازرقي: اخبار مكة، ١/ ٣٢، ٣٤، ٢٨٠.

(١٠) المصدر السابق، ٦٠/١، ٦٤، ٦٥، ١٧٠.

(١١) المصدر السابق، ٨٠/١.

(١٢) المصدر السابق، ١/ ١٨٦- ١٨٧.

(١٣) ياقوت: معجم البلدان، ٥/ ١٨١.

(١٤) أبو نعيم الاصبهاني: حلية الاولياء، ١٧/١- ٢٠.

(١٥) ابن حبيب البغدادي: المحبر، ٣٨٧؛ بدوي: تاريخ التصوف، ١٥٣.

(١٦) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٧٠/٢.

(١٧) عبد اللطيف: الفن الالهي، ٣١.

(١٨) ابن منظور: لسان العرب، ١/ ٥٦٩- ٥٧٠، مادة (حجج).

(١٩) سورة آل عمران؛ الآية، ٩٧.

(٢٠) أبو طالب المكي: قوت القلوب، ٢/ ٢٢٢، ٢٢٤.

(٢١) الازرقي: أخبار مكة، ٣/٢.

(٢٢) سورة الحج؛الآية، ٢٧.

(٢٣) السراج الطوسي: اللمع، ٢٢٢.

(٢٤) السراج الطوسي: اللمع، ٢٢٢؛ أبو طالب المكي: قوت القلوب، ٢/ ٢٢٣.

(٢٥) الشعراني: الانوار القدسية، ٦٠/٢.

(٢٦) الهويجري: كشف المحجوب، ٣٥٧.

(٢٧) السراج الطوسي: اللمع، ٢٢٢.

(٢٨) المصدر السابق، ٢٢٣.
(٢٩) المصدر السابق، ٢٢٣.
(٣٠) المصدر السابق، ٢٢٥.
(٣١) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ١٤٣/٢.
(٣٢) الكلاباذي: التعرف، ١٥٨.
(٣٣) الشعراني: الانوار القدسية: ٦٠/٢-٦١.
(٣٤) م. س، ٧٢/٢.
(٣٥) الناصري: الاستقصا، ٢٠١/١.
(٣٦) السراج الطوسي: اللمع، ٢٢٣. والميزاب، هو ميزاب الكعبة. الازرقي: اخبار مكة، ١٩٠/٢.
(٣٧) السراج الطوسي: اللمع، ٢٢٤.
(٣٨) الحريفيش: روض الفائق، ١٣٤.
(٣٩) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٠٦؛ القشيري: الرسالة، ٢٤؛ الشعراني: الطبقات الكبرى:١/ ١٤٢.
(٤٠) السراج الطوسي: اللمع، ٢٢٣.
(٤١) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٠٠.
(٤٢) الجامي: نفحات الانس، ١٢٧/١. جُدة، مدينة معروفة على ساحل البحر اليمن(الاحمر). ياقوت: معجم البلدان، ١١٤/٢.
(٤٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٢٥/١٢؛ الفاسي: العقد الثمين، ٦/ ٤١١- ٤١٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ٢٢٥.
(٤٤) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٠٠، ٢٠٥.
(٤٥) القشيري: الرسالة، ١٥٦.
(٤٦) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١١٥/١٣. وأجياد، موضع بمكة يلي الصفا. ياقوت: معجم البلدان، ٥/١.
(٤٧) ابن منظور: لسان العرب، ١/ ٥٣٠، مادة(جور).
(٤٨) الشعراني: الانوار القدسية، ٥٩/٢.
(٤٩) المصدر السابق، ١٠٢/٢، ١٠٦.
(٥٠) المصدر السابق، ٢/ ١٠٧، ١١٢.
(٥١) السراج الطوسي:اللمع، ٢٢٥.
(٥٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢٣٢/٤؛ابن الجوزي: المنتظم، ٦/ ١٧٤- ١٧٥.
(٥٣) المناوي: الكواكب الدرية، ج١ق٢٥/١.
(٥٤) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٣٢.

(٥٥) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٨٨؛ القشيري: الرسالة، ٤٠.
(٥٦) الجامي: نفحات الانس، ١/ ٢٣٥- ٢٣٦.
(٥٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٤١٦/١٤؛الجامي: نفحات الانس، ١/ ٢٣٥-٢٣٦.
(٥٨) ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ١٦٠/٨- ١٦١.
(٥٩) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٨٨؛ ابن الملقن:طبقات الاولياء، ٢٥١.
(٦٠) ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ١٤٢/٨.
(٦١) ابن الملقن: طبقات الاولياء، ١٢٣.
(٦٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢/ ٢٠٩.
(٦٣) الجامي: نفحات الانس، ١/ ٢٨٣.
(٦٤) أبو طالب المكي: قوت القلوب، ٢/ ٢٣٦. والشعبي، عامر بن شراحيل، ترجمته: ابن خلكان: وفيات الاعيان، ١٢/٣-١٥.
(٦٥) ابن فهد: حسن القرى، ٢٣.
(٦٦) الجامي: نفحات الانس، ١/ ٢٢٠.
(٦٧) ابن المستوفي: تاريخ اربل، ٢١٢/١-٢١٣.
(٦٨) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢١٤/٥.
(٦٩) السراج الطوسي: اللمع، ٢٢٧.
(٧٠) المصدر السابق، ٢٢٤.
(٧١) السرج الطوسي: اللمع، ٢٢٤؛ اليافعي: روض الرياحين، ٦٩- ٧٠.والربذة، من قرى المدينة على ثلاثة أيام من ذات عرق. ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٢٤.
(٧٢) سورة مريم؛ الآية، ١.
(٧٣) اليافعي: روض الرياحين، ٦٣-٦٤.
(٧٤) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٢/ ٣٢٣.
(٧٥) اليافعي: روض الرياحين، ٧٦.
(٧٦) م. س، ٧٧.
(٧٧) الفاسي: العقد الثمين، ٤/ ٤٢٤.
(٧٨- الحريفيش: الروض الفائق، ١٧٢.
(٧٩) أبو عبدالرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٧؛ الجامي: نفحات الانس، ٦١/١.
(٨٠) القشيري: الرسالة، ١٣٦.
(٨١) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٧؛ ابن الملقن: طبقات الاولياء، ٣٩.
(٨٢) ابن الملقن: طبقات الاولياء، ٣٨.
(٨٣) القشيري: الرسالة، ١٣.

(٨٤) اليافعي: روض الرياحين، ٢٣- ٢٤.
(٨٥) ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٢٨٥/٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٤/ ٥.
(٨٦) الحريفيش: الروض الفائق، ٥٤.
(٨٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ١٢/ ٣١٧.
(٨٨) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ١٤٦-١٤٧.
(٨٩) م.س، ١٤٩. ونباج ربما يريد بها سكباج، وهي اكلة معروفة في ذلك العصر.
(٩٠) السراج السلمي: اللمع، ٢٢٣.
(٩١) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٤٨؛ القشيري: الرسالة، ١٦- ١٧؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ٣٥٧/٢؛الصفدي: الوافي، ١٣٥/١٥.
(٩٢) اليافعي: روض الرياحين، ١٧-١٨.
(٩٣) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٠٦.
(٩٤) القشيري:الرسالة، ٢٤؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ٨/ ٩٦؛الشعراني: الطبقات الكبرى، ١٤٢/١.
(٩٥) السراج الطوسي: اللمع، ٢٢٣؛ ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار، ٩٤/٨.
(٩٦) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ١٥٥.
(٩٧) الحريفيش: الروض الفائق، ٨٧.
(٩٨) المصدر السابق، ١٢٧.
(٩٩) ابن القيم: روضة المحبين، ٢٩٧.
(١٠٠) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٣٢٦.
(١٠١) القشيري: الرسالة، ١٣٦.
(١٠٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٩٢/١- ٣٩٣.
(١٠٣) أبو عبد الرحمن السلمي: طبقات الصوفية، ٢٩١.
(١٠٤) ابن الملقن: طبقات الاولياء، ١٠٧.
(١٠٥) ابن الجوزي: المنتظم، ١٦٠/٦؛ ابن خلكان: وفيات الاعيان، ١٤٢/٢؛ الصفدي: الوافي، ٧٣/١٣؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٢٣٣/٢.
(١٠٦) ظ:ماسنيون: آلام الحلاج، ١٣٣.
(١٠٧) ظ:المصدر السابق، ١٣٣.
(١٠٨) الحلاج: المنجيات، ٩٢.
(١٠٩) المصدر السابق، ١١٣. وأبو **قبيس** جبل قرب مكة.
(١١٠) ظ:ماسنيون: آلام الحلاج، ١٢٩.
(١١١) الحلاج: المناجيات، ٩١؛ ماسنيون: آلام الحلاج، ١٣٦.

(١١٢) ظ: ماسنيون: آلام الحلاج، ١٣٥.
(١١٣) ابن الفرضي: تاريخ علماء الاندلس، ١٧٤.
(١١٤) ابن الملقن: طبقات الاولياء، ٢٨٢- ٢٨٣.
(١١٥) الشعراني: الانوار القدسية، ٥٠/١.
(١١٦) ابن الملقن: طبقات الاولياء، ٢٨٣.
(١١٧) ابن كثير: البداية، ١٤٢/١٢- ١٤٣.
(١١٨) المصدر السابق، ١٦٨/١٢.
(١١٩) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ٣٠٣/١٠.
(١٢٠) المصدر السابق، ٣٧٢/٤.

قائمة المصادر والمراجع

أ - المصادر

❖ القران الكريم

❖ أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ/١١١م):

- إحياء علوم الدين (مط الجنة نشر الثقافة الإسلامية، د.م، ١٣٥٩م).

❖ الازرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن محمد (ت نحو ٢٥٠هـ/٨٦٤م):

- اخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تح رشدي صالح ملحسن (دار الاندلس، مطابع ماتبوكرومو، مدريد - اسبانيا، د.ت).

❖ الجامي، الملا عبد الرحمن بن احمد (ت٨٩٨هـ/١٥٠١م):

- نفحات الانس من حضرات القدس، تح محمد اديب الجادر (دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

❖ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١١٩٩م):

- المنتظم في تواريخ الامم (الدار الوطنية، بغداد، ١١٩٠م).

❖ ابن حبيب البغدادي، محمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ/٨٦٠م):

- المحبر، تح ايلزه ليختن شتيتر (المكتب التجاري، بيروت، د.ت).

❖ الحريفيش، أبو مدين شعيب بن عبد الله بن سعد (ت٨٠١هـ/٨٦٠م):

- الروض الفائق في المواعظ والرقائق (المكتبة الثقافية، القاهرة، ١٣٦٨هـ/١٣٩٨م).

❖ الحلاج، أبو المغيث الحسين بن منصور (ت٣٠٩هـ/ ٩٢١م):

- المناجيات، ملحق بكتاب الطواسين (دار الامد، بغداد ١٩٩١م).

❖ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

- تاريخ بغداد (دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت).

❖ ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م):

- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، تح احسان عباس (دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).

❖ السراج الطوسي، أبو نصر عبد الله بن علي (ت٣٧٨هـ/٩٨٨م):

- اللمع، تح د.عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

❖ السهر وردي، أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد (ت٥٦٣هـ/١١٦٧م):

- عوارف المعارف (دار الكتاب العربي، ط ١، بيروت، ١٩٦٦م).

❖ الشريف الجرجاني: علي بن محمد الحسني(ت ٨١٦ هـ/١٤١٣ م): ـ التعريفات، تصحيح احمد علي (م ط البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م).

❖ الشعراني، عبد الوهاب بن محمد بن علي (ت٩٧٣هـ /١٥٧٩م):

- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية (مكتبة المعارف، بيروت، د.ت).

- الطبقات الكبرى، المسمى بلواقح الانوار، تح احمد عبد الرحيم صالح وتوفيق علي وهبة (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

❖ الصفدي، صلاح الدين بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م):

- الوافي بالوفيات (محققون مختلفون) (دار نشر فرانز شتاينر، فسبادن، ١٣٩٢ - ١٤٠١هـ/١٩٧٢-١٩٨١م).

❖ أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي (ت٣٦٨هـ/٩٩٦م):

- قوت القلوب في معاملة المحبوب، تح سعيد نسيب مكارم (دار الصادر، بيروت، ١٩٩٥م).

❖ أبو عبد الرحمن السلمي، محمد بن الحسين بن موسى (ت ١٤١٢هـ/١٠٢١م):

- طبقات صوفية، تح نور الدين شريبة (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤١٨هـ/١١٩٧م).

❖ ابن عماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد(ت١٠٨٩هـ/١٧٧٥م):

- شذرات الرهب في أخبار من ذهب (المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ت).

❖ ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م):

- تاريخ علماء الاندلس (دار المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م).

❖ الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المكي المالكي (٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م):

- العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تح فؤاد السيد ومحمود حمد ومحمد الطناحي، ومحمد حامد الفقي (مط السنة المحمدية، القاهرة ١٣٧٨- ١٣٨٨هـ /١٩٥٨-١٩٦٩م).

❖ ابن فضل الله العمري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت٧٩٤هـ/١٣٤٨م):

- مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج٨، تح بسام محمد بارود (المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

❖ ابن فهد، جار الله محمد بن عبد العزيز بن عمر بن محمد المكي (ت٩٥٤هـ١٥٤٧م):

- حسن القرى في أودية ام القرى، تح د. علي عمر (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

❖ القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ/١٠٧٤م):

- الرسالة في علم التصوف المعروف بالرسالة القشيرية (مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩١٦/م).

❖ ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن ايوب (ت٧٥١هـ/١٣٥٠م):

- روضة المحبين، تح خالد بن محمد بن عثمان (مكتبة الصفا، القاهرة، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م).

❖ ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

- البداية والنهاية (دار أبي حيان، القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م)

❖ الكلاباذي، أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري (ت٣٨٠هـ/١٩٩٠م):

- التعرف لمذهب أهل التصوف، تح أحمد شمس الدين (دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).

❖ ابن المستوفي، شرف الدين المبارك بن احمد اللخمي الأربلي (ت٦٣٧هـ/١٢٩٣م):

- تاريخ أربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل، تح سامي السيد خماس الصقار (وزارة الثقافة والاعلام / دار الرشيد، سلسلة كتب التراث ع ٩٩، بغداد، ١٩٨٠م).

❖ ابن الملقن، سراج الدين أبو جعفر عمر بن علي المصري (ت ١٨٠٤هـ /١٤٠١م):

- طبقات الاولياء، تح مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

❖ المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف (ت ١٠٢١هـ/ ١٦١٢م):

- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (ط دار الصادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٩م).

❖ ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م):

- لسان العرب، تحقيق يوسف خياط (دار لسان العرب، بيروت.د.ت).

❖ أبو نعيم الاصبهاني، احمد بن عبد الله (٤٣٠هـ/١٠٣٨م)

- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء (دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

❖ الهويجري علي بن عثمان (ت ٤٦٢هـ/١٠٧٢م):

- كشف المحجوب ترجمة نيكلسون، تعليق عبد الهادي قنديل (دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٠م).

❖ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت٧٦٨هـ/١٣٦٧م):

- روض الرياحين في حكايات الصالحين (دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م).

❖ ياقوت، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

- معجم البلدان، (دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

ب – المراجع:

❖ بدوي، عبد الرحمن:

- تاريخ التصوف الإسلامي (وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٥م).

❖ عبد اللطيف، محمد فهمي:

- الحب الالهي (كتاب الجيب، الهيئة المصرية العامة / دار الشئون الثقافية العامة، القاهرة، بغداد، د.ت).

❖ ماسنيون، لويس:

- آلام الحلاج، ترجمة الحسين مصطفى الحلاج (شركة قُدمس للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤م).

❖ الناصري، أبو العباس احمد بن خالد بن حمد (ت١٣١٥هـ/١٨٩٧م):

- الاستقصا في اخبار المغرب الاقصى، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري (دار الكتاب الجديد، دار البيضاء ١٢١٨هـ/١٩٩٧م).